

REVISION 3

181st Annual General Conference
Sunday Afternoon Session, April 3, 2011

معجزة الكفارة

الشيخ سي سكوت غرو

من السبعين

فيما كنت أحضر الكلمة التي سألقياها في هذا المؤتمر، تلقيت اتصالاً لم أكن أتوقعه من والدي. أخبرني أن أخي الأصغر توفي في نومه صباح ذلك اليوم. شعرتُ بأسى عميق لدى سماع هذا الخبر. فأخي كان يبلغ ٥١ سنة فقط من العمر. وفيما كنت أفكر فيه، شعرت بالهام يدعوني لمشاركة بعض الأحداث من حياته معكم. وإنني أفعل ذلك بعد الحصول على الموافقة اللازمة.

كان أخي في شبابه وسيماً وودوداً واجتماعياً جداً وكان متفانياً للإنجيل بشكل تام. بعد أن أدى خدمة تبشيرية مشرفة، تزوج حبيبته في الهيكل ورزقا بابن وابنة. كان ينتظره مستقبلاً واعداً.

ولكنه استسلم للضعف بعد فترة، فاختر أن يعيش حياة متعة كلفته صحته وزواجه وعضويته في الكنيسة.

ابتعد عن بيته. ومضى بهذا السلوك المدمر للذات لأكثر من عقد من الزمن ولكن المخلص لم ينسه ولم يتخل عنه. وفي نهاية المطاف، سمح ألمُ يأسه لروح التواضع أن تدخل نفسه. وبدأت تختفي مشاعر الغضب والثورة والعنف لديه. ومثل الابن الضال، "رجع إلى نفسه" ^١ وبدأ يتواصل مع المخلص ويعود إلى نمط حياته الأصلي.

مشى درب التوبة. ولم يكن ذلك سهلاً. وبعد ١٢ سنة من البعد عن الكنيسة، تعمد من جديد. كما استعاد بركاته الكهنوتية وبركات الهيكل بعد فترة.

بورك بإيجاد امرأة كانت مستعدة لغض النظر عن التحديات الصحية المتبقية لديه جرّاء أسلوب حياته السابق وخُتم في الهيكل. رزقا بولدين. وقد خدم بكل إخلاص في الأسقفية لعدة سنوات.

توفي أخي صباح يوم الاثنين في السابع من شهر آذار/مارس. كان قد حضر إلى الهيكل مع زوجته مساء يوم الجمعة الذي سبقه. ويوم الأحد، أي قبل وفاته بيوم واحد، أعطى درس الكهنوت في مجموعته من الكهنة العالين. خلد للنوم تلك الليلة ولم يستيقظ في هذه الحياة بل تقدّم في قيامة الأبرار.

أنا ممتنٌ لمعجزة الكفارة في حياة أخي. إن كفارة المخلص هي في متناول كل واحدٍ منا على الدوام.

يمكننا الاستفادة من الكفارة عبر التوبة. فعندما نتوب، يسمح لنا الربّ بوضع أخطاء الماضي وراءنا.

"فمن تاب عن خطاياهم يُغفر له وأنا الربّ لن أذكرها بعد.

"وبذلك تعلمون إذا تاب رجل عن خطاياهم—فلا بدّ أن يعترف بها ويتخلّى عنها." ^٢

من ممّا لا يعرف شخصاً واجه تحدّيات خطيرة في حياته، شخصاً تاه أو استسلم. قد يكون هذا الشخص صديقاً أو أحد الأقارب، والداً أو ولداً، زوجاً أو زوجةً. حتّى أنكم قد تكونون أنتم هذا الشخص.

أنا أتكلّم معهم جميعاً ومعكم أنتم أيضاً. أودّ أن أتحدّث عن معجزة الكفّارة.

أتى المسيح من أجل أن يفدي الإنسان من سقوط آدم.^٣ وكلّ ما في إنجيل يسوع المسيح يشير إلى التضحية التكفيرية للمسيح، ابن الله.^٤

لولا الكفّارة لما كانت خطّة الخلاص ممكنة. "الذّك يكفّر الله ذاته عن خطايا العالم كي يمهدّ لتدبير الرحمة وفي بمطالب العدالة ويكون الله إلهاً كاملاً عادلاً رحيماً معاً."^٥

كان من الضروري أن يقوم ابن الله الخالي من الخطيئة بالتضحية التكفيرية لأنّ الإنسان الساقط لم يكن يستطيع أن يكفّر عن خطاياهم.^٦ كان يجب أن تكون الكفّارة لا حدّ لها وأبديةً، أي أن تشمل الجميع للأبدية كلّها.^٧

عبر آلامه وموته، كفّر المخلّص عن خطايا كلّ البشر.^٨ وقد بدأت كفّارته في جثسماني واستمرّت على الصليب وتوجّبت بالقيامة.

"نعم، هكذا سيُقاد ويُصلّب ويُذبح ويخضع الجسد للموت؛ وإرادة الابن تذوّب في إرادة الأب."^٩ وقد "جعلتّ نفسه ذبيحة إثم"^{١٠} عبر تضحية الكفّارة هذه.

وكونه كان ابن الله الوحيد المولود، فقد ورث القوّة ليتغلّب على الموت الجسدي. ممّا سمح له بالمضي قدماً في حياته فيما تعذّب "أكثر ممّا يتحمّله الإنسان حتّى الموت؛ وتكون لوعته عظيمة من أجل شرّ قومه ورجسهم، فينزف الدم من كلّ مسامّ الجسم."^{١١}

إنّه لم يدفع ثمن خطايا البشر فحسب بل إنّه حمل "آلام قومه وأمراضهم."^{١٢} كما "[أخذ] أسقامهم الجسديّة [فامتألت] أحشائه رحمةً، و[عرف] أن يقدم لقومه العون الجسدي تبعاً لأسقامهم."^{١٣}

لقد شعر المخلّص بثقل لوعة البشريّة بأسرها—لوعة الخطيئة والأسى. "لكنّ أجزاننا حملها وأوجاعنا تحملها."^{١٤}

ولا يشفي المنتهك فقط عبر كفّارته بل يشفي أيضاً البريء الذي يتعذّب بسبب هذه الانتهاكات. وعندما يمارس البريء الإيمان بكفّارة المخلّص ويسامح المنتهك، يمكنه أن يُشفى أيضاً.

وفي بعض الأحيان يكون كلّ واحد ممّا "بحاجة إلى الارتياح من الشعور بالذنب الناتج عن الأخطاء والخطايا."^{١٥} وعندما نتوب، يزيل المخلّص الشعور بالذنب من نفوسنا.

تُغفر لنا خطايانا عبر تضحيته التكفيرية. والكفّارة متاحة للجميع وفي كلّ الأوقات، أكانت خطيئتنا عظيمةً أو بسيطةً "بشرط التوبة"، باستثناء خطايا الهلاك.^{١٦}

ويدعونا يسوع المسيح إلى التوبة نظراً لحبه اللا متناهي كي لا نُضطرّ إلى أن نعاني من كامل ثقل خطايانا:

"ثب وإلاً [...] فتكون آلامك شديدة - نعم لا يمكن أن تعرف كم هي شديدة وكم هي حادة وكم هي صعبة التحمل.

"لأني أنا الله قد قاسيتُ كلَّ هذه الأشياء من أجل الجميع لكي لا يقاسوا إذا تابوا؛

"ولكن إن لم يتوبوا فيجب أن يتعذبوا كما تعذبت أنا؛

"وهذا العذاب جعلني أنا، حتى الله أعظم الجميع، أرتجف بسبب الألم فجعل الدم ينزف من كلِّ مسامة فأقاسي جسدياً وروحياً."^{١٧}

كما يقدم المخلص الشفاء لأولئك الذين يتعذبون بسبب الخطيئة. "ألا ترجعون الآن إليّ وتتوبون عن خطاياكم وتهتدون حتّى أشفيكم؟"^{١٨}

إنَّ يسوع المسيح هو الشافي الأعظم لنفوسنا. وما من خطيئة أو انتهاك أو ألم أو عذاب خارج نطاق القدرة الشافية لكفّارته، باستثناء خطايا الهلاك.

عندما نخطئ، يقول لنا الشيطان إننا هالكون. ولكنّ فادينا على عكسه يقدم الفداء للجميع مهما كانت خطيئتهم، وذلك ينطبق عليّ وعلينا بالتساوي.

عندما تفكّرون في حياتكم، اسألوا أنفسكم: هل من تغيرات عليكم القيام بها؟ هل اقترفتم أخطاءً لا تزال تحتاج إلى التصحيح؟

وإذا كنتم تعانون من شعورٍ بالذنب أو الندم أو المرارة أو الغضب، أدعوكم إلى السعي وراء الراحة. توبوا وتخلّوا عن أثامكم. ثمّ اطلبوا السماح من الله عبر الصلاة. اسعوا وراء مسامحة أولئك الذين أسأتم إليهم. وسامحوا الذين أسأؤوا إليكم. وسامحوا أنفسكم.

اقصدوا الأسقف إذا دعت الحاجة فهو مرسل الربّ للرحمة. وسيساعدكم في كفاحكم من أجل أن تصبحوا أنقياء.

أغرقوا أنفسكم في الصلاة ودراسة النصوص المقدّسة عند قيامكم بذلك، ستشعرون بالتأثير المقدّس للروح. لقد قال المخلص: "أعطيتكم [...] وصية بأن [...] تقدّسوا أنفسكم؛ نعم نفّوا قلوبكم ونظّفوا أيديكم [...] أمامي فأجعلكم أنقياء."^{١٩}

وعندما نصبح أنقياء عبر قوّة كفّارة المخلص، يصبح المخلص شفيعنا مع الآب فيطلب منه قائلاً:

"أيّها الآب، انظر إلى معاناة من لم يخطئ وإلى موت من به سُرت؛ انظر إلى دم ابنك الذي سُفك، دم الذي أعطيته كي تُمجد أنت؛

"من أجل ذلك أيّها الآب، حافظ على إخوتي هؤلاء الذين يؤمنون باسمي كي يأتوا إليّ ويكون لهم الحياة الأبدية."^{٢٠}

لقد منح كلّ واحدٍ منّا هبة الحرية الخلقية. "فالناس [...] مخيرون بين الحرية والحياة الأبدية المتاحتين بفضل الشفيع العظيم لجميع البشر، وبين الأسر والموت النابغين من [...] الشيطان وسلطانه."^{٢١}

منذ سنوات عديدة، مارس أخي حريته الخلقية هذه عندما اختار نمط حياة كلّفه صحّته وعائلته وعضويته في الكنيسة. وبعد عدّة سنوات، مارس الحرية ذاتها عندما اختار أن يتوب ويعيش بحسب تعاليم المخلص فيولد من جديد بالفعل بواسطة قوّة الكفّارة.

أنا أشهد على معجزة الكفّارة. وقد رأيت قدرتها على الشفاء في حياة أخي وشعرت بها في حياتي. إنّ القدرة الشافية والفادية للكفّارة هي في متناول كلّ واحدٍ منّا على الدوام.

أنا أشهد أنّ يسوع هو المسيح—شافي نفوسنا. وأصلي كي يختار كلّ واحد منّا أن يستجيب إلى دعوة المخلص القائلة: "ألا ترجعون الآن إليّ وتتوبون عن خطاياكم وتهتدون حتّى أشفيكم؟" ٢٢
باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

١. لوقا ١٥ : ١٧
٢. المبادئ والعهود ٥٨ : ٤٢-٤٣
٣. راجع ٢ نافي ٢ : ٢٥-٢٦
٤. راجع ألما ٣٤ : ١٤
٥. ألما ٤٢ : ١٥
٦. راجع ألما ٣٤ : ١١
٧. راجع ألما ٣٤ : ١٠
٨. راجع ألما ٢٢ : ١٤
٩. موصايا ١٥ : ٧
١٠. موصايا ١٤ : ١٠
١١. موصايا ٣ : ٧
١٢. ألما ٧ : ١١
١٣. ألما ٧ : ١٢
١٤. موصايا ١٤ : ٤
١٥. بشّروا بإنجيلي، ص. ٢
١٦. المبادئ والعهود ١٨ : ١٢
١٧. المبادئ والعهود ١٩ : ١٥-١٨

١٨. ٣ نافي ٩ : ١٣

١٩. المبادئ والعهود ٨٨ : ٧٤

٢٠. المبادئ والعهود ٤٥ : ٥-٤

٢١. ٢ نافي ٢ : ٢٧

٢٢. ٣ نافي ٩ : ١٣